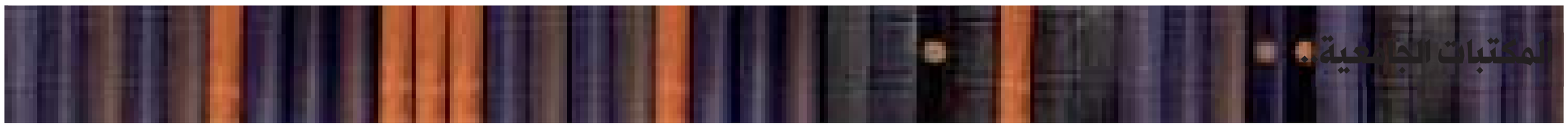

افتقار للمعلومة وتكرار للمضمون

تعاني المكتبات الجامعية من فقر في المحتويات بل وأصبح الطالب لا يجد شيئا ممتعا ومفيداً ودائماً مانجد شكوى الطلاب حول توفر الكتب وعجزهم في الحصول عليها لعمل البحوث اللازمة المطلوبة منهم كمادة يدرسونها فيما يقع الطالب ضحية، ومن خلال هذا التحقيق سنتعرف على بعض الأسباب التي تجعل الطلبة يشكون من المكتبات الجامعية.....

تحقيق/ أمل الجندي

طلاب:

ندفع قيمة البطاقة المكتبية ونشتري أغلب الكتب من خارج الجامعة

○○○○

الحجاجي:

أغلب الكتب قديمة والشكوى أصبحت مملة

○○○○

القدسي:

عملية تزويد الكتب تتم بشكل فردي بسبب عدم تعاون بعض الأقسام

○○○○

الصلاحي:

2000أطروحة للأساتذة الجامعيين ولا يوجد منها سوى 60 على الأكثر

تقول أسماء علي النجري سنة رابعة لغة عربية: نضطر إلى الذهاب إلى مكتبات خارج الجامعة إذا لم تكن الكتب متوفرة داخل مكتبة الكلية أو المكتبة المركزية حتى نحظى بكتب علمية تمكننا من كتابة الابحاث وفي أغلب الأحيان نلجأ إلى الإنترنت لاستكمال ما تبقى من المادة المطلوبة في البحث.

وتتفق معها فتحية البعداني طالبة بكلية التربية إذ تقول: نلجأ عادة إلى تغيير عنوان البحث لعدم توفر الكتب المطلوبة لعملية البحث لكن هناك بعض من الدكاترة يرفض تبديل عنوان اختاره للبحث بعنوان آخر ما يكلفنا شراءه من أي مكتبة أخرى خارج الحرم الجامعي، ونحن في كلية التربية نعاني الكثير من الإشكاليات في المكتبة حيث نلقاها دائماً مغلقة.

أغلبها قديمة

وتحدث إلينا أمين الحجاجي أمين عام مكتبة الهندسة بجامعة صنعاء قائلاً: أثناء تزويدنا بالكتب من المكتبة المركزية فالبعض منها يصلنا جديداً لكن أغلبها قديمة ولا يحتاجها الطلاب وهذه مشكلة تواجه المكتبة وقد تم مخاطبة رئيس الجامعة والمسئولين بهذا النقص أكثر من مرة وفي الظاهر أن الكتابة يسهل صياغتها، لكن المضمون والواقع يصعب تطبيقه ما جعل الأمر أصبح مملاً للغاية.

وأضاف الحجاجي أنه لعدم إشراف أمناء المكتبات في اختيار الكتب والاكتفاء برؤساء الأقسام نرى أن هناك نقصاً شديداً حيث أنه يتم اختيار كتب غير مجدية وقديمة وغير مطلوبة على الإطلاق.

افتقار للكتاب والمعلومة

وتقول لميس مسعد الصياد أمينة مكتبة كلية التجارة والاقتصاد بجامعة صنعاء أن يتم تزويد المكتبة عن طريق رصد قائمة بأسماء الكتب المفترض وجودها إلى المكتبة المركزية حينها يتم وصولها إلينا أو عن طريق آخر وهو الإهداء مباشرة إلى مكتبة الكلية.

ونبهت الصياد إلى أن ضعف الكتب سببه إما أنها تأتي نسخ وحيدة أو وجودها في قسم الصيانة أم أن الطالب يختار لنفسه بحث خارج عن إطار المكتبة وهذا يسبب نوع من الإفتقار لبعض مكتبات الجامعة سواء في الكتب أو للمعلومات المحتوية على هذه الكتب.

وعما إذا كان هناك نقص في مكتبتنا تقول الصياد فإن ذلك يرجع إلى المكتبة المركزية لأن المكتبات الفرعية هي جزء من المركزية والتي من المفترض أن توفر أكبر كمية من المعلومات وليس من الكتب التي قد يكون مضمونها متكرر في أكثر من كتاب.

عدم تعاون

يقول مهيوب القدسي مدير مكتبة كلية الأداب جامعة صنعاء إن عملية تزويد الكتب تتم بشكل فردي مع بعض أعضاء هيئة التدريس في بعض الأقسام وبشكل شخصي جدا نتيجة علاقات شخصية بسبب عدم تعاون بعض الأقسام بشكل رسمي من أجل موافاة المكتبة بما هو مطلوب، إضافة إلى وجود تعسف من قبل بعض أعضاء هيئة التدريس في هذا الجانب.

وأضاف القدسي أنه عند شراء الكتب عادة توجد لائحة معينة للتزويد وقد تم إعداد الكادر الوظيفي داخل المكتبة وإعطائهم دورات تدريبية لعملية التزويد،حيث تتم بإستشارة طلبة دراسات عليا بكالوريوس والمهتمين والباحثين، كما نحرص دائما تزويدهم بقوائم الناشرين بالإضافة إلى الاطلاع على بعض المواقع الإلكترونية الخاصة بالناشرين، ومن ثم يتم اختيار الكتب بعناية بحيث لا تكون المسألة عشوائية.

ميزانية ضئيلة

وأوضح القدسي أن القصور الذي يعاني منه الطلاب من خلال عدم توفر الكتب والمراجع التي تخدم بحوثهم فإن هذا الموضوع يعتمد على الميزانية المعتمدة لنا لشراء الكتب كونها مبالغ ضئيلة لا تكاد تغطي الحد الأدنى من الكتب المطلوبة أي١٠ ٪ تقريبا مما هو مطلوب وهذا يجعل الكثير من احتياجات الباحثين لا تتوفر أمام ١٢ قسماً في الكلية وفي كل قسم يوجد هناك أكثر من تخصص علمي وإذا تم توزيع كل تخصص على مستوى القسم فإنه يتم شراء نسخة واحدة لكل تخصص.

وقال: نحن نحرص قدر الإمكان استثمار هذه المبالغ الضئيلة في توفير أكبر كم من الكتب التي تخدم أكثر قطاع من الباحثين داخل الكلية بقدر الإمكان كما أن إعداد المسألة ليست بأيدينا فهي مسألة مالية وهذه الأمور تخضع تبعا للإدارة العامة للشئون المالية.

وأعرب القدسي عن أسفه الشديد عما يقوله الأكاديميون في حق المكتبات وقال: نحن نحملهم المسؤولية الأولى بدرجة أساسية، كوننا كثيرا ما نلجأ إليهم لكن لا نلاقي منهم أي تجاوب وأنا مسؤول عن كلامي هذا.

ويضيف: لقد طلبنا منهم أن نشكل فريقاً لتطوير المكتبة من خلال تقييم محتوياتها وإيضاح نقاط القوة والضعف لكن لم نصل إلى حل، فحاولنا اللجوء إلى أسلوب آخر وهو دخول أقسام الكلية بشكل رئيسي في عملية اختيار الكتب ومع ذلك دون جدوى، إضافة إلى أنه في السنوات الأخيرة بدأنا بإدخال كتب ذات قيمة علمية وبدأت تظهر ملامح تجديد كبيرة داخل المكتبة لكنها ليست بالطموح المطلوب والصورة التي نتطلع إليها. وهذا يرجع إلى ضعف الميزانية كما ذكرت سابقا.

فقدان الحداثة

وعن تقييم بعض أساتذة الجامعة للمكتبات الجامعية ومحتواها يقول الدكتور فؤاد الصلاحي أستاذ علم الاجتماع تعرف المكتبات الجامعية بأنها وسائل مساعدة لإتمام العملية التدريسية والتي تتكون من أستاذ وطالب ومكتبة، لكن في الجامعات يتم الاهتمام بالجانب الإداري والبيروقراطي والمادي أكثر من الجانب العلمي والمعرفي، فإرادة الجامعات ليس لديها وعي لقيمة المكتبات وما بداخلها، إضافة إلى أنه لا يوجد بها وسائل حديثة ولا وسائل قراءة عبر الميكروفيلم ولا شبكة إنترنت للطلاب للدخول على مكتبات عربية ودولية.

وأضاف الصلاحي: إن المكتبة المركزية لازال فيها البحث عن الكتاب عبر الأوراق والسجلات اليدوية وهذه العملية متخلفة وبليدة مقارنة بالدول العربية المجاورة التي تطورت منذ أكثر من ٢٠ سنة على الأقل.

وأشار الصلاحي إلى أنه عند تمويل المكتبات لا يسأل الأساتذة عما يريدون من كتب ومراجع وأدبيات متخصصة في كل العلوم، ومن ثم تتحول شراء الكتب إلى عملية إدارية وهذا خاطئ، حيث أنه يجب أن تعطى فرصة للأقسام والأساتذة لكتابة المراجع التي يحتاجونها كل في تخصصه، ومن ثم يتم جمعها في إدارة الجامعة والإعلان عنها في الصحف لمكتبات عالمية، فمهمة المكتبات أن تزود الطلاب بمثل هذه الأدبيات في كل العلوم التي تدرس داخل الجامعة، لكن بالنسبة لنا فالجامعات أقل مما أن تؤدي هذا الدور فلا هي متطورة من ناحية الحجم الكمي ولا من حيث النوع والكيفية التي بداخلها ولا مرافقه للتطور العلمي والمعرفي الموجود في العالم من حيث أحدث ما وصلت إليه المكتبات العالمية، ومن ثم فإن الطلاب وعلى وجه الخصوص طلاب الدراسات العليا لا يجدون المراجع الجديدة التي يحتاجونها في كتاباتهم وأطروحاتهم في الجامعة فيلجأون إما لشرائها أو يعتمدون على الإنترنت، لذا فنحن مكتبات فقيرة، قليلة الحجم كما ونوعية الكتابات والمراجع ضعيفة لا تترافع مع الجديد.

كتب تراكمية

ونبه الصلاحي إلى أن هناك عددا من الأساتذة لديهم إنتاج من الكتب والمؤلفات لكن الجامعة لا تساعد على إنتاج علمي داخل الجامعة نفسها، ولا توجد أبحاثهم وكتاباتهم داخل المكتبة نفسها، إضافة إلى أن الموجود داخل المكتبة المركزية عبارة عن تراكمات ثلاثين عاما، ونحن نتحدث عن اليوم وقضايا العولمة والتغيرات السياسية والاقتصادية والأبحاث في العلوم الاجتماعية التي تغيرت في العالم كله إلا في بلدنا.

وأكد الصلاحي أن هناك أكثر من) ٢٠٠٠ (أستاذ بالجامعة فأين رسائلهم للماجستير والدكتوراه التي من المفروض أن يكون عددها أربعة آلاف أطروحة على الأقل، لكن لو ذهبنا إلى قسم الأطروحات العلمية سنجد المتوفر منها حوالي) ٦٠-٥٠(أطروحة فقط، مع أن كل أستاذ مجبر قبل أن يتم استكمال إجراءات تعيينه أن يسلم نسختين أو ثلاث مع نسخة إلكترونية من رسائل الماجستير والدكتوراه.

مدير عام المكتبة المركزية:

ما يقال عن المكتبات الجامعية إشاعة لتشويه صورتها

عدم الاهتمام

وأوضح الصلاحي أنه من المفترض أن تنتهي عملية شراء الكتب عبر لجنة مكلفة للسفر بل يجب عمل قائمة من الكتب عبر رسائل من الأقسام والإعلان عنها بالإنترنت لدار النشر العربية ويتم بذلك توفير بدل السفر لشراء أكبر قدر من الكتب المستفاد منها.

يؤكد الدكتور علي باعلوي أستاذ علم اجتماع جامعة صنعاء إن المكتبات الجامعية أصبحت لا تلبي الغرض المطلوب سواء كان في البحث الأكاديمي أو أي قراءات أخرى، لأنه ليس هناك أي اهتمام في قضية تمويل المكتبات من الناحية المادية وقال إن الجامعة قاسية جدا بنفقتها على المكتبات حيث لا يوجد أي اهتمام بالقضية التعليمية ولابد من تصحيح هذه المسألة كونه لا يوجد أي تمويل جديد للمكتبات الجامعية.

مليار على الأقل

ونوه باعلوي إلى أن الكتاب مازال يتيما في اليمن، فعندما تعطي الدولة) ٦ (ملايين ريال فهي لا تكفي أن تلبي متطلبات المكتبات الجامعية بجميع كلياتها وكافة تخصصاتها، بل لابد أن يكون هناك انفتاح بحيث تعطي الدولة مليارا على الأقل لتسير العملية التعليمية كما ينبغي، إضافة إلى أنه لابد أن نتطلع إلى وجود مطابع داخلية في اليمن بحيث يتم بها إعادة طبع الكتاب بعد أخذ موافقة مؤلفه، كما ينبغي أن تتوفر في الجامعة شبكة إنترنت لمتابعة الجديد في أسماء الكتب من تخصصات علمية وأدبية.

وأشار باعلوي إلى أنه إذا كان الطلاب يشكون من فقر المكتبات الجامعية فلأنهم لا يجدون الكتاب الذي يلبي طلباتهم من الناحية التخصصية، إضافة إلى أن الجامعة عندما تبعث من ينتقي الكتب من معارض الكتاب في الخارج وبدل أن ترسل الجامعي الأكاديمي المؤهل لإنتقاء الكتب فإنها ترسل بموظفين إداريين ليس لديهم أي علم بالقضايا الأكاديمية أبدا.

وقال باعلوي: إن أمناء المكتبات مؤهلون بما فيه الكفاية ولا غبار عليهم لكن لابد للطالبات المكتبية أن تنزل على كل الكليات من خلال استمارة لمعرفة متطلبات كل قسم، وقد جرت العادة أكثر من مرة بطلب أكثر من عنوان للكتب ولطالما أن الموظف هو من يذهب لإنتقاء الكتب فلا جدوى للحديث.

وتساءل باعلوي لماذا نحن محصورون في معارض القاهرة في مصر، لماذا لا نطوف لبنان، سوريا، تونس، المغرب...إلخ، فهناك مؤلفات محترمة لكننا مازلنا نقرأ في القديم، إضافة إلى أنه لابد أن ننوع مصادر سيرة الكتاب ومطابع الكتاب والمصادر الفكرية للمؤلف، ليس أن نحصر أنفسنا في القاهرة أو المعارض التي تدار في اليمن.

30مكتبة فرعية

وعن آلية التزويد يقول أحمد رسام مدير إدارة التزويد بالمكتبة المركزية عندما يصل الاعتماد من رئيس الجامعة نقوم بشراء الكتب للمكتبات الفرعية والمراكز العلمية حيث يوجد لدينا حوالي(٣٠)مكتبة فرعية ومركزا علميا يقسم المبلغ على المراكز والكليات وتشكل لجان الشراء داخل المعرض ونقوم بشراء الكتب لكل كلية باسمها وحين وصولها إلى إدارة التزويد نقوم بتوثيقها في إدارة التزويد وتختيمها ومغنطتها وبعدها يتم إدخال الكتب إلكترونيا حتى يصبح هناك توثيق شامل يدوي في السجل العام والإلكتروني.

وأكد مفضل أن هناك بعض الكتب في المعارض الدولية لا تتوفر فنضطر لعدم جلبها فمن أين نخلق المستحيل ولأن المبلغ المخصص سنويا لإعتماد المكتبات لا يكفي فيتم تأجيل القوائم الجديدة حتى نأتي بالكتب الأولى المطلوبة.

تكاليف الشحن

وأشار عبدالصمد أحمد مفضل مدير عام المكتبة المركزية إلى أن الجامعة تشارك في معرض صنعاء للكتاب ومعرض القاهرة الدولي كما أنها تقوم بشراء الكتب العلمية للكليات التطبيقية من الهند ونحن لم نتطرق لمعارض دولية أخرى حيث تواجهنا مشاكل في تكاليف النقل وشحنها حيث تكون أسعارها ثلاثة أضعاف قيمته بسبب تكاليف الشحن.

وقال مفضل: إن الأكاديميين يشكون فقر المكتبات الجامعية وتخلف محتواها ونحن نشكو من عدم تعاونهم معنا في اختيار الكتب المطلوبة مع العلم بأنه يتم توزيع مذكرات خاصة بمحتويات المعارض إلى عميد وأمين كل كلية مرفق معه سيدي يتضمن)٧٠ (دار نشر لاختيار الأفضل لكن الأكاديميين لا يتجاوبون معنا والتقصير موجود وواضح من قبلهم، وشكواهم اتضح الغرض منها أنهم يريدون الذهاب إلى المعارض بأنفسهم وللأسف حتى عند ذهابهم لا يكون غرضهم شراء وجلب الكتب بل النزهة، وقد تبين ذلك في عديد من المرات.

إشاعة

ونفى مفضل وجود طلاب لم يحصلوا على ما طلبوه من مصادر للبحوث وقال إن هذه إشاعة لتشويه صورة المكتبات الجامعية بمحتوياتها التي تضم الكثير في طياتها ولا أدري ما الغرض منها وقال إن المشكلة التي تعاني منها المكتبات هي الدوريات حيث أن قانون المشتريات عندنا يحدد أنه لا يتم التسديد إلا بعد أن تصل المادة إلى المكتبة.

ونوه مفضل إلى أن شبكة الإنترنت تعمل بشكل جيد لكن الموقع الخاص بالمكتبات ما زال طور الإنشاء وينقصه بعض الإجراءات وعما قريب سيتم افتتاحه، أما بالنسبة لحجب الكتب فليس لنا الصلاحية في ذلك والجهة التي يمكنها أن تحجب أي موقع هي يمن نت.